ثورة الحسين عليه السلام

في ظلال نصوصها ووثائقها



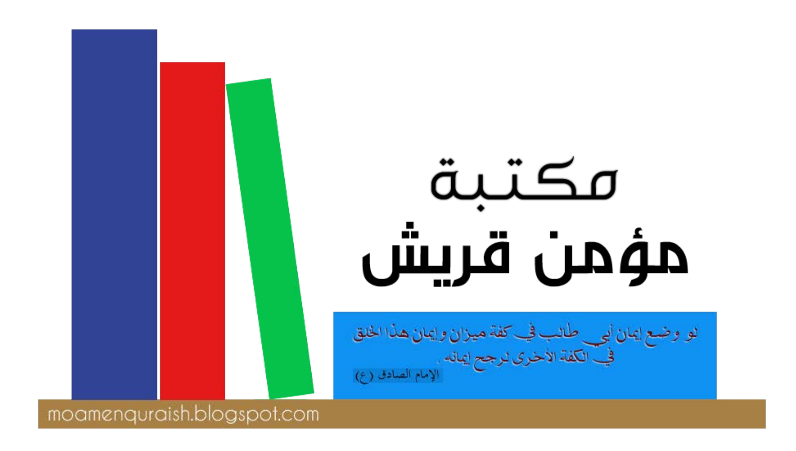
العلامة الشيخ

الدكتور عبد الهادي الفضلي



مركز الغدير

www.alqadir.net



ثورة الحسين عليه السلام

في ظلال نصوصها ووثائقها



مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - بناية مركز الغدير
تلفاكس: ٥٥٨٢١٥ / ٠١ ــ ٥٥٢٢٦٢ / ٠١ خليوي: ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣
ص.ب.: ٢٤/٥٠ - الرمز البريدي: ١٠١٧ - ٢٠١٠ - برج البراجنة

www.alqadir.org

www.alqadir.net

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أخرجت هذه الطبعة بإشراف
لجنة مؤلفات العلامة الفضلي
www.alfadhli.org

ثورة الحسين عليه السلام

في ظلال نصوصها ووثائقها

العلامة الشيخ
الدكتور عبد الهادي الفضلي

مركز
الغدير


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين .. وبعد:

فبين يدي القارئ الكريم دراسة كتبها سماحة الشيخ الفضلي في النجف الأشرف عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) عن ثورة الحسين عليه السلام، ونشرت حينذاك.

وتعتبر تاريخيًا من أوليات ما كتب الشيخ في شبابه وهو في عمر السابعة والعشرين تقريبًا.

وسيلاحظ القارئ انعكاس الأحداث في ذلك الوقت على البحث، حيث صُبغت اللغة والمنهج العلمي بالروح الثورية الخطابية، ويعود هذا إلى الظرف الزماني الذي كُتبت فيه، حيث انطلاق الحركة الإسلامية السياسية والنهضة النجفية العلمية المباركة، وأوج الصراع بينها والمد

الشيوعي في العراق.

وكأن الشيخ حاول من خلال بحثه مواكبة حالة الانبعاث الحضاري في الفكر الإسلامي حينها، والإسهام في تبلور هذه الحالة فكرًا وروحًا في الجيل الجديد.

والبحث يعد مساهمة جادة في هذا الإطار، ففيه صناعة عاطفية بصبغة علمية، هدفت إلى طرح فكرٍ تجديديٍّ لمبادئ الإسلام والحضارة الإسلامية.

ففي الجانب العلمي:

طرح الشيخ في بحثه هذا، بعد مقدمة عن أنواع الحركات الاجتماعية، رؤية مختلفة لفهم الثورة الحسينية ترتكز على دراسة نصوصها ووثائقها للتعرف إلى:

- نوع حركة التغيير الاجتماعي والسياسي لها كحركة تغيير شاملة.
- دوافع التضحية وموقعها بين حركات التغيير الاجتماعي، ومتى يأتي دورها.
- صور عن واقع الانحراف عن الإسلام وحالة الخمود والخنوع في المجتمع قبل الثورة.
- أهم أهداف الثورة الحسينية، وعطاؤها الآني في عصره عليه السلام، وعطاؤها الدائم على مديات التاريخ.

كما طرح ـ في ختام البحث ـ منهجًا مقترحًا لدراسة التاريخ الإسلامي، يقوم على أساس دراسة النصوص التاريخية للحركات الاجتماعية، والاستفادة منها في فهم واقع المجتمع السياسي والاجتماعي وتعرف أهداف ومعطيات تلك الحركات.

وهو ما ينطبق على دراستنا للثورة الحسينية من خلال نصوصها المتمثلة في خطبه ورسائله ووصاياه عليه السلام منذ خروجه من المدينة حتى استشهاده في كربلاء، وخطب الإمام السجاد والسيدة زينب وباقي أهل بيته الكرام عليهم السلام بعد الثورة.

وقد جمع البحث بين النظرية، وهي المنهج المقترح لدراسة الثورة الحسينية في ظلال نصوصها، والتطبيق، وهو ما تطرق له البحث في استنباط نوع الثورة الحسينية وصور الانحراف في المجتمع وأهداف وعطاءات الثورة من خلال نصوصها.

أما في الجانب الخطابي:

فقد ضمّن الشيخ البحث الأسلوب العاطفي الذي استفاد منه في الربط بين الواقع التاريخي للثورة الحسينية والمفاهيم الشرعية المستفادة منها والواقع المعاصر للمسلمين، يقول في استعراضه لعطاء الثورة الحسينية الدائم: «فهو ما نستوحيه منها بصفتنا مسلمين، نعيش واقعًا اجتماعيًا بعيدًا غاية البعد عن مفاهيم الإسلام وتطبيقاتها، مستمدين منها بصفتها حدثًا تاريخيًا من أهم أحداثنا التاريخية (العبرة) بما انطوت

عليه نفوس أبطالها من روح نضالية عالية، ومن وعي عميق للمسؤولية، وهل هناك أعمق وعيًا للمسؤولية، وأبعد شعورًا بها من ذوات شهداء الطف عليهم السلام؟! حيث عُرضت عليهم الحياة من قِبل الأمويين وعملائهم بأبهج وأمتع لذائذها، وبأهم وأخطر مناصب ومراكز سياسية، فعافوها ليؤدوا ما عليهم من واجب مقدس تجاه المبدأ والأمة».

إلى أن يقول: «ذلكم لنربط بين حلقات سلسلة التاريخ الإسلامي الناصع فإنه مد لثورات إنسانية هي نتاج حياة الإنسان المسلم التي ليست هي في واقعها إلاّ ثورة تهدم باطلاً وتبني حقًّا على طول المدى.

وربما كان أهمها: **التضحية من أجل تحكيم الإسلام في مختلف مجالات الحياة** بالمقدار الذي ندرك أن من وراء تضحياتنا عطاءً إنسانيًّا، يهيئ للغاية، ويتوسل به إلى الهدف، فإنه لم تعد مجتمعاتنا التي نعيشها اليوم في أكثر بلداننا تنطوي في عامة أفرادها على الوعي السياسي الإسلامي الذي ينهض بها إلى تطبيق الإسلام، والانضواء تحت ظل حكمه الوارف، فهي لم تشعر المسؤولية بعمق، ولم تفهم الواجب فهمًا واعيًا، بسبب أعمال وعوامل الاستعمار الكافر التي أبعدتها كثيرًا عن إدراك الإسلام مبدأها العظيم، في واقعه النقي الأصيل بما فيه من شمول لكافة نواحي الحياة، وبما فيه من عموم لتنظيم كل العلاقات الاجتماعية بمختلف ألوانها سياسية وغيرها .. بالإضافة إلى ما يسودها من خمود وخنوع بفعل تخدير الاستعمار الكافر».

كما استعمل ذات اللغة العاطفية في نقده لمناهج دراسة التاريخ، حيث يقول: «إن تاريخ الأمة هو تاريخ ثورات الأحرار والواعين من أبنائها .. وليس هو تاريخ ملوكها وأمرائها، ليس هو تاريخ حكامها المنحرفين عن نهج الحكم المستقيم، والمتلاعبين بمقدراتها، والغاصبين لحقوقها.

... وفي ضوئه: فتاريخ الأمة الإسلامية هو تاريخ أمثال: بلال وعمّار وأبي ذر، وليس هو تاريخ أبي سفيان وأمثاله، وهو تاريخ علي والحسين، وليس تاريخ معاوية ويزيد، وتاريخ الكاظم والهادي وليس تاريخ الرشيد والمتوكل.

ومتى حاولنا أن ندرس الأمة الإسلامية في إطار تاريخ أمثال معاوية ويزيد نكون قد بعدنا عن واقع الأمة الإسلامية، ونكون قد ظلمناها في تاريخها الذي يمثل واقعها المشرق».

وأخيراً، إذ نعيد طباعة الدراسة ونشرها ضمن مجهودنا في لجنة مؤلفات العلامة الفضلي لرعاية وحفظ ونشر تراث الشيخ - حفظه الله تعالى، وضمن إيماننا بأهمية أطروحات وفكر سماحة الشيخ في الساحة الإسلامية، نرجو أن يستفيد منها القراء الأعزاء، وأن يثيبه تعالى على جهوده في خدمة شرعه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فؤاد الفضلي
لجنة مؤلّفات العلاّمة الفضلي
١٠/ ١١/ ١٤٣٢هـ



القسم الأول

الثوة الحسينية بين الدوافع والمعطيات

- التمهيد: موضوع البحث
- التضحية وموقعها بين الحركات الإجتماعية
- نوع الثورة ودوافعها من خلال نصوصها
- أهم معطيات الثورة الحسينية
- منهج دراسة نصوص الثورة الحسينية

■ التمهيد:

موضوع البحث

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

ذكرى ثورة الإمام الحسين عليه السلام مناسبة سخية العطاء، وفيرة العبرة، وحافلة بالعظة الإنسانية العالية.

ولأن نفيد من عطائها، ونتعرف معطياتها، بصفتها حركة اجتماعية سياسية، استهدف الإمام الحسين عليه السلام من ورائها الإطاحة بالحكم الأموي المنحرف، وإعادة الحكم الإسلامي في استقامته إلى نصابه .. ونتفهم آثارها في إطار العقيدة الإسلامية بما يعدّه الله تعالى للشهداء في سبيله من أجرٍ وكفاءٍ كبيرين .. لابدّ لنا:

أولاً: من تحديد نوعية حركته عليه السلام كحركة اجتماعية، على ضوء مصطلحات علم الاجتماع وعلمي السياسة والتاريخ.

وثانيًا: من تحديد نوعية وسيلتها التي اتخذتها في الوصول إلى أهدافها وغاياتها.

ذلكم كله .. في ضوء الأحكام الإسلامية في هذا المجال، وبخاصة إن القائم بالحركة إمامٌ معصوم، وفي نطاق ملابساتها وظروفها التاريخية اجتماعية كانت أو سياسية خاصة .. الأمر الذي استعرضته بشيء من الإيجاز في حديث لي عن: «أهداف ووسائل ثورة الطف»[(١)]، سأعود إليه ـ هنا ـ أعرضه بشيء من الإيضاح أكثر، ثم أنتقل إلى موضوع الحديث الذي يدور حول النقاط التالية:

١. معطيات التضحية في عصر الإمام وما بعده، أي بالنسبة إلى الإطاحة بالحكم الأموي.
٢. عطاؤها الدائم، وهو ما يسمى بـ «العبرة»، في لغتنا الوعظية.
٣. عطاؤها بالنسبة إلى الشهيد نفسه، أي ما يفيده الشهيد المسلم من تضحيته في سبيل الله.

---

(١) الأضواء، السنة الأولى، النجف: «١٣٧٩ ـ ١٣٨٠هـ»، ص ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

التضحية وموقعها بين الحركات الاجتماعية

لكي نتفهّم العطاء الإنساني الذي تسخو به التضحية، ولأجل أن نتعرّف مدى تأثيرها في الواقع الاجتماعي الذي انفجرت في وسطه، لا بدّ لنا ـ كما قلت ـ من معرفة موقع التضحية من الحركات الاجتماعية التي ينشد القائمون بها من ورائها التغيير الاجتماعي جزئيًّا أو كليًّا.

ولأن نتفهّم موقع التضحية من الحركات الاجتماعية من وجهة نظر التشريع الإسلامي، أرانا بحاجة إلى معرفة أنواع الحركات الاجتماعية في إطار أهدافها التغييرية، ومعرفة التضحية في ذات الإطار أيضًا، فنخلص منه إلى تعرف مركزها، ومن ثم إلى النتيجة موضوع البحث.

أنواع الحركات الاجتماعيّة

تقسم الحركات الاجتماعيّة على أساس من وجود تخلُّف في تطبيق النظام الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ حركة إصلاحيّة:

وتنبثق نتيجة تخلف جزئي في تطبيق النظام الاجتماعي، ويصدر

القائمون بها عن أداء المسؤولية الاجتماعية المعروفة بواجب (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) في نطاق شروطها الشرعيّة، أمثال: احتمال التأثير، وإصرار المخالف على المخالفة، وعدم لزوم الضرر في مجالاته المعروفة، وما إليها مما يدرجها في قائمة الواجب الكفائي.

٢ـ حركة انقلابيّة:

وتنبثق بسبب انحراف الحاكم وفقده صفة العدالة ـ بمفهومها الشرعي ـ التي هي شرط أساسي في الحكم ـ واستمراريته على المخالفة متمرّدًا على النظام الاجتماعي في مجال الحكم، ويستهدف من ورائها القائمون بها عزل الحاكم، واستبداله بآخر يتوفر على شروط الحاكم العادل.

٣ـ حركة ثوريّة:

وتنبثق عن المخالفة الشاملة في تطبيق النظام الإسلامي، بإبعاده عن حياة المجتمع، أو بإبداله بنظام آخر غير إسلامي.

ويهدف القائمون بها إلى إعادة النظام الإسلامي إلى مجال التطبيق ثانيةً.

وفي كلتا الحركتين (الانقلابية والثورية) تُتَّبع طريقتان، هما:

١. **طريقة التدرج**: ويراد بها اتخاذ الوسائل والأساليب اللاعنفية.

٢. **طريقة الثورة**: ويراد بها اتباع الوسائل والأساليب العنفية، وذلك عند عدم جدوى الطريقة السابقة.

وفي مجال الإقدام على الثورة، واتباع الوسائل العنفية من أجل الإطاحة بالحاكم المنحرف ـ فسقًا أو كفرًا ـ أو من أجل إعادة الإسلام إلى مجال التطبيق الشامل، تتنوّع نتائج الثورة إلى نوعين، هما:

١. الإطاحة الفعلية بالحاكم المنحرف في الحركة الانقلابية، أو إعادة الإسلام فورًا في الحركة الثورية، الشيء الذي على أساس منه تعدّ الثورة ناجحة نجاحًا فعليًّا.
٢. الإطاحة أو الإعادة ـ المذكورتين ـ في المستقبل، نتيجة الوعي الذي تنشره الحركة، وبسبب الجوّ السياسي الذي تهيؤه لتحقيق أهدافها وهو ما نستطيع أن نعبر عنه بالتضحية بمعناها الخاص.

ذلك أن الحركة في النوع الأول من هذين النوعين الأخيرين قد لا تنطوي على تضحية، في الوقت الذي يُرى أن الحركة في النوع الثاني لا تقوى أن تصل في المستقبل إلى تحقيق ما استهدفته إلاّ بالتضحية ـ لأنها العامل الأخير في مجالها، كما سنقف عليه فيما يأتي.

ولذا يحاول دائمًا أن يُتعرّف على عطاء التضحية ليُقرر على ضوئه مدى نجاحها أو فشلها، ومتى كان النجاح هو الوصول إلى الهدف، لا يعني الثائر المضحي ألاّ يصل إلى هدفه إلاّ بعد حين، حينما تكون الظروف الاجتماعية التي يعيشها هي التي تملي عليه ذلك.

وفي النوعين الأخيرين (الحركة الانقلابية والحركة الثورية) يصدر القائمون بها عن أداء المسؤوليتين الاجتماعيتين المعروفتين بمسؤولية (**الدفاع**) وبمسؤولية (**الجهاد**)، المسؤوليتين اللتين هما ـ في واقعهما ـ مسؤولية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) نفسها ملغًى فيهما شروطهما المشار إليها آنفًا كما سنلمسه في حديثنا هذا عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

وإلى هنا، أظن: أننا استطعنا أن نقف على موقع التضحية من الحركات الاجتماعية.

متى يأتي دور التضحية؟

وبقي شيء تفرض طبيعة سلسلة الفكرة أن نعرض له منتهين منه إلى موضوع البحث «تضحية الإمام الحسين عليه السلام» هو: متى يأتي دور التضحية؟

إن دور التضحية ـ ولاسيما بمعناها الخاص ـ لا يأتي إلاّ إذا فشلت كل الوسائل والأساليب الأخرى في مجال التغيير الاجتماعي، أي إن دورها هو الدور الأخير والنهائي.

ويكون هذا ـ عادة ـ في المجتمع الذي يخيم عليه الخمود والرقود، والخلود إلى المسكنة والذلة، في المجتمع الذي يفقد روح الجهاد من أجل الكرامة والعزة، والذي لا ينطوي على روح النضال من أجل المصير الإنساني السعيد.

وفي أمثال هذا المجتمع تكون التضحية هي الوسيلة فحسب، وهي العلاج الحاسم وحدها، لتبقى الأشلاء الكريمة مشعل الحرية، وليظل الدم الطاهر منار المصير المفضل، يضيء للثائرين دروب الكرامة والعزة والشرف.

نوع الثورة ودوافعها من خلال نصوصها

نوع الثورة الحسينيّة

وفي ضوء ما تقدم، وضوء معرفتنا لحركة الإمام الحسين عليه السلام: تكون حركته عليه السلام تضحية من نوع الثورة.

ونلمس هذا ـ أعني اعتبارها تضحية ـ من أقواله عليه السلام حولها، أمثال:

- ما جاء في كتابه إلى بني هاشم: «من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلَّف لم يبلغ الفتح»، الذي يحدد في الفقرة الأولى منه نوعية حركته، ويشير في الفقرة الثانية إلى معطياتها.
- وما جاء في خطبته بمكة: «وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأنّ بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء ... ألا من كان باذلاً فينا مهجته موطِّنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا».
- وما جاء في قوله لابن عباس: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فِرام المرأة».

- وفي قوله لابن الزبير: «وأيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيَّ حاجتهم، والله ليعتدنَّ عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت».
- وما جاء في خطبته بكربلاء: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برمًا». الذي يرينا فيه إملاء الظروف ـ آنذاك ـ اتباع هذا النوع من الوسيلة (التضحية) بدعوته إليه صراحة بقوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن في لقاء الله .. إلخ».

صور الانحراف عن الإسلام

ونلمس صورةً لواقع الانحراف في مجتمعه بالإضافة إلى ما دوَّنه التاريخ من ألوان الانحرافات والمخالفات التي كان يعج بها .. نلمسها في أقوالها عليه السلام أمثال:

- ما جاء في كتابه عليه السلام إلى رؤساء الأخماس بالبصرة: «وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد».
- وما جاء في خطبته بكربلاء ـ الآنفة الذكر ـ: «أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيَّرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا

يُتناهى عنه؟».

صور عن الخمود والخنوع والخوف

ونلمس صورة لخمود مجتمعه واستكانته إلى الراحة ولو مع الهوان، وانخذاله أمام الحكام الجائرين نتيجة فقده روح الجهاد والفداء، نلمسها في كثير من الحوادث آنذاك الملابسة لحركة الإمام الحسين عليه السلام، أمثال:

- تخاذل الناس عن نصرة مسلم بن عقيل ـ رسول الحسين عليه السلام ـ حينما وضع ابن زياد ـ رسول يزيد ـ الأموال على الأنطاع.
- وخروجهم إلى حرب الإمام الحسين عليه السلام حينما زاد ابن زياد عطاءهم مئة مئة.
- قصة إمرة الري لعمر بن سعد قائد الجيش الأموي في معركة الطف.

وكذلك في أمثال:

- كلمة الفرزدق للإمام الحسين عليه السلام حينما سأله الإمام عليه السلام عن خبر الناس خلفه: «قلوبهم معك والسيوف مع بني أمية».
- وفي جواب الأحنف بن قيس أحد رؤساء الأخماس بالبصرة إلى الإمام عليه السلام الذي يصور فيه روح الخنوع، وتقبل جور الحكام وتعسفهم تحت الشعار التخديري الخادع الذي لا يلتقي وواقع العقيدة الإسلامية، وهو: إن ما يقع هو مما وعد الله به، بقوله: «أما بعد .. فاصبر، إن وعد الله حق ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون».

- وفي كلمات عمر بن سعد ضمن محاورته للإمام الحسين عليه السلام يوم الطف حينما قال له الإمام الحسين عليه السلام: «يا ابن سعد، أتقاتلني؟ .. أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ .. فأنا ابن من قد علمت، ألا تكون معي، وتدع هؤلاء، فإنه أقرب إلى الله».

فقال ابن سعد: «أخاف أن تُهدم داري».

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «أنا أبنيها لك».

فقال: «أخاف أن تُؤخذ ضيعتي».

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «أنا أخلف عليك خيرًا منها من مالي بالحجاز».

فقال: «لي عيال وأخاف عليهم من ابن زياد القتل».

وبخاصة كلمته الأخيرة فإنها ترينا روح الجبن والخنوع واضحة.

أهم معطيات الثورة الحسينية

وإلى هنا .. حيث عرفنا أن طبيعة المجتمع الذي عاشه الإمام الحسين عليه السلام في خموده وخنوعه هي التي فرضت التضحية على الإمام عليه السلام كوسيلة أخيرة في سبيل التغيير الاجتماعي الذي كان ينشده عليه السلام .. لننتقل إلى تبيان بعض معطياتها لنعرف مدى النصر الذي أحرزته، ومعنى الفتح الذي كان الإمام عليه السلام يدعو إلى بلوغه.

إن معطيات تضحية الإمام الحسين عليه السلام لا تقتصر على أفاعيلها وآثارها **في تغيير الواقع الاجتماعي في عصره**، بل تعم في عطائها **مواكبة مختلف مديات التاريخ البشري**:

عطاؤها في عصره

ولعل أهم معطياتها في الجانب الأول (تغيير الواقع الاجتماعي في عصره عليه السلام) هي:

١. كشف واقع الحكام الأمويين الذي يرتبط برواسبهم الجاهلية أكثر من ارتباطه بواقع الإسلام، وفضح تسترهم بالإسلام كواجهة

سياسية لخديعة المسلمين.

٢. بعث الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى القلة الواعية من المسلمين ـ آنذاك ـ الذين تخلفوا عن نصرة الإمام عليه السلام، وإثارة الندم لديهم على التقاعس عن القيام بتلكم المسؤولية .. وأوضح مثال لهذا هو ثورة التوابين.

٣. إيجاد الزخم الثوري، والدفع النضالي المتتابع، والذي يتمثل بوضوح في ثورات العلويين.

عطاؤها الدائم في مختلف مديات التاريخ

أما أهم معطياتها في الجانب الثاني (استمرارية آثارها على مديات التاريخ):

فهو ما نستوحيه منها بصفتنا مسلمين، نعيش واقعًا اجتماعيًا بعيدًا غاية البعد عن مفاهيم الإسلام وتطبيقاتها، مستمدين منها بصفتها حدثًا تاريخيًا من أهم أحداثنا التاريخية (العبرة) بما انطوت عليه نفوس أبطالها من **روح نضالية عالية**، ومن **وعي عميق للمسؤولية**، وهل هناك أعمق وعيًا للمسؤولية، وأبعد شعورًا بها من ذوات شهداء الطف عليهم السلام؟! حيث عُرضت عليهم الحياة من قِبل الأمويين وعملائهم بأبهج وأمتع لذائذها، وبأهم وأخطر مناصب ومراكز سياسية، فعافوها ليؤدوا ما عليهم من واجب مقدس تجاه المبدأ والأمة.

ذلكم لنربط بين حلقات سلسلة التاريخ الإسلامي الناصع فإنه مد

لثورات إنسانية هي نتاج حياة الإنسان المسلم التي ليست هي في واقعها إلاّ ثورة تهدم باطلاً وتبني حقًّا على طول المدى.

وربما كان أهمها: **التضحية من أجل تحكيم الإسلام في مختلف مجالات الحياة** بالمقدار الذي ندرك أن من وراء تضحياتنا عطاءً إنسانيًا، يهيئ للغاية، ويتوسل به إلى الهدف، فإنه لم تعد مجتمعاتنا التي نعيشها اليوم في أكثر بلداننا تنطوي في عامة أفرادها على الوعي السياسي الإسلامي الذي ينهض بها إلى تطبيق الإسلام، والانضواء تحت ظل حكمه الوارف، فهي لم تشعر المسؤولية بعمق، ولم تفهم الواجب فهمًا واعيًا، بسبب أعمال وعوامل الاستعمار الكافر التي أبعدتها كثيرًا عن إدراك الإسلام مبدأها العظيم، في واقعه النقي الأصيل بما فيه من شمول لكافة نواحي الحياة، وبما فيه من عموم لتنظيم كل العلاقات الاجتماعية بمختلف ألوانها سياسية وغيرها .. بالإضافة إلى ما يسودها من خمود وخنوع بفعل تخدير الاستعمار الكافر.

نعم .. الوعي الإسلامي في الذهنية الخاصة ـ وأقصد بها ذهنية الدعاة المسلمين ـ يقطع (الآن) أدوار نموه وتكامله، ليشق طريقه إلى دور النضج، وذلك حينما يتكامل ويتم في إطاره السياسي فكريًا وعاطفيًا[1].

(١) المؤلف، من البعثة إلى الدولة، النجف الأشرف، ص ٧

ولأجله ـ كما قلت في حديث غيره[١] ـ عادت دراسة تاريخ الدعوة الإسلامية ـ سواءً ذلك أيام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو أيام أهل بيته عليهم السلام الذين يشكلون حلقات امتداد سلسلة الدعوة الإسلامية ـ ضرورة ملحة، تتطلبها طبيعة الواقع الإسلامي الناهض، لاستثمار عطائها: في الإفادة من تأثيرها النفسي والعاطفي، وفي التعرف على وسائلها وأساليبها، وفي استملاء روحانيتها.

ولا أظن أن هناك تضحية أحفل من عطائها الإنساني من تضحية سيد الشهداء عليه السلام.

يا باذلاً في سبيل الحق مهجته
وماحِقًا كلَّ تمويهٍ وتلبيسِ
ومنقذًا شرف الإسلام من فئةٍ
يزيدها البغي تدنيسًا لتدنيسِ
شرعت دستور إخلاص و(تضحية)
في مجلس للهدى والحق تأسيسي[٢]

عطاؤها بالنسبة للشهيد نفسه

أما عطاؤها بالنسبة إلى الشهيد نفسه، فيتلخَّص ـ فيما أعتقد ـ بما يلي:

---

(١) م. ن.

(٢) من قصيدة للسيد عباس شبر، من علماء وأدباء البصرة المعاصرين، توفي ١٣٩١هـ.

١ـ ما تضمنته الآية الكريمة التالية من حياة خاصة يعدها الله تعالى للشهداء في سبيله تعالى مكافأة وجزاءً: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

وربما فسرت الحياة في الآية الشريفة ـ كما هو المعروف ـ بحياة الذكر الخالد في هذه الدنيا .. أي ببقاء واستمرار ذكرى الشهيد مواكبة للأجيال على مدى هذه الحياة الأولى .. غير أن الذي توحي به الآية المقدسة ـ كما هو ظاهرها ـ أن الحياة المذكورة فيها حياة من نوع خاص غير حياة الذكر الخالد، خفيت علينا كيفياتها وألوانها، حيث لم توضحها ـ فيما أعلم ـ نصوص أخرى.

وحياة الذكر الخالد يشترك بها الشهيد وغير الشهيد، أمثال العلماء العظام، فلا امتياز حينئذٍ للشهيد، مع أن الآية صريحة بأن الشهيد يمتاز على من سواه بحياة خاصة.

٢ـ ضمان الجنة له بوعد الله تعالى، وهو ما اشتملت عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩ ـ ١٧٠.

فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

منهج دراسة نصوص الثورة الحسينية

المناهج التاريخية والمنهج المقترح

إن تاريخ الأمة هو تاريخ ثورات الأحرار والواعين من أبنائها .. وليس هو تاريخ ملوكها وأمرائها، ليس هو تاريخ حكامها المنحرفين عن نهج الحكم المستقيم، والمتلاعبين بمقدراتها، والغاصبين لحقوقها.

فنحن حينما نريد أن ندرس تاريخ أمة ما، علينا أن ندرس تلكم الأمة في مجال حوادثها ووقائعها الثورية، في نطاق ثوراتها، وفي مجال سير وشخصيات الأحرار والواعين من أبنائها.

لا أن ندرسها من تاريخ حكامها في إطار ما يبررون به انحرافاتهم، أو من خلال تبريرات بعض المؤرخين وأمثالهم من المثقفين الأذناب لتصرفاتهم وأعمالهم غير المشروعة.

وفي ضوئه: فتاريخ الأمة الإسلامية هو تاريخ أمثال: بلال وعمّار وأبي ذر، وليس هو تاريخ أبي سفيان وأمثاله، وهو تاريخ علي والحسين، وليس تاريخ معاوية ويزيد، وتاريخ الكاظم والهادي وليس تاريخ

الرشيد والمتوكل.

ومتى حاولنا أن ندرس الأمة الإسلامية في إطار تاريخ أمثال معاوية ويزيد نكون قد بعدنا عن واقع الأمة الإسلامية، ونكون قد ظلمناها في تاريخها الذي يمثل واقعها المشرق.

أما إذا حاولنا دراستها في مجالات تاريخ الثوار الأحرار من أبطالها أمثال علي والحسين، نكون قد وقفنا على حقيقة تاريخها المضيء في أصالتها ونقائه.

إن مناهج دراسة التاريخ التقليدية التي لا تزال قائمة تبعدنا كثيرًا عن تاريخ أمتنا متى سُرنا عليها في دراسته.

إننا بحاجة إلى مناهج في دراسة تاريخنا تتبنى أمثال:

١. دراسة المؤرخ له دراسة تقييمية لمختلف أدوار حياته وفق أصولنا الحديثية في التفسيق والتوثيق.
٢. دراسة الحادثة في: (١) إسنادها، (٢) محتوياتها، (٣) ملابساتها، (٤) ظروفها .. وفي إطار وثائقها التاريخية المعتبرة .. وإلخ.

وفي ضوئه: فثورة الحسين عليه السلام لا نستطيع أن نتفهمها أو نفلسفها، إلاّ إذا دخلناها بذهنية أخرى غير ذهنية المؤرخ التقليدي.

فندرسها ـ مثلاً ـ على أساس أن حياة الإمام عليه السلام امتداد لحياة جده

ﷺ وأبيه وأخيه عليهما السلام .. على أساس أن حياته عليه السلام حلقة من سلسلة الدعوة الإسلامية.

ندرسها في هذا المجال التاريخي الواسع .. وفي نطاق وثائقها التاريخية المعتبرة، وفي إطار غيرهما.

وهنا حاولت أن أعرض شيئًا من الوثائق التاريخية لثورة الحسين عليه السلام، نماذج في (محتوياتها) لأهم ملابسات الثورة من عوامل ووسائل وأهداف وغيرها .. ليفيد منها المؤرخ الباحث في هذا الجانب من تاريخ أمتنا الإسلامية .. ولأدلل بها شواهد على ما ذهبت إليه في حديثي عن ثورة الحسين عليه السلام ومعطياتها.

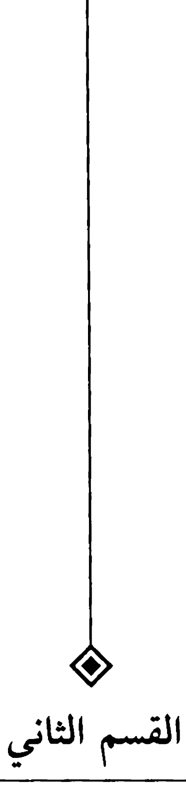
من فوائد المنهج المقترح

ولعل أهم ما نفيد من هذه النصوص بالإضافة إلى كونها وثائق تاريخية توقفنا على عوامل ووسائل وأهداف ثورة الحسين عليه السلام وفلسفتها وغيرها .. هو ما يلي:

١. نصوص غنية من الأدب العربي الثوري تمثل لونًا من بلاغته وأساليبه.
٢. ثروة لغوية مهمة.
٣. تصوير لجوانب من المجتمع الذي انفجرت به الثورة، أمثال: واقع الحكام آنذاك، ونفسيات عامة أفراد الأمة.
٤. إفهام لواقع الإسلام الأصيل في استقامته وعدالته.

٥. تعريف بتأثير العقيدة الإسلامية في نفوس معتنقيها بوعي وعمق.
٦. بيان لمركز أهل البيت عليهم السلام في الإسلام وبين المسلمين.

■ ■ ■



القسم الثاني

من نصوص ثورة الحسين

١ـ وصية الإمام الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية: إن الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. وأني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا[1] ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين.

---

(١) الأشر والبطر: الذي يتكبر عن قبول الحق.

وهذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٢ـ من كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء الأخماس بالبصرة

أما بعد .. فإن الله اصطفى محمدًا صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلَّغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله، وكنا أهله، وأولياءه وأوصياءه، وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السُّنة قد أميتت، والبدعة قد أُحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد.

٣ـ خطبة الإمام الحسين عليه السلام في مكة

الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلاّ بالله، وصلى الله على رسوله، خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني[(١)] إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخِير لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان[(٢)] الفلاة بين النواويس[(٣)] وكربلاء[(١)]، فيملأن

(١) الوله: الحنين.
(٢) عسلان الفلاة: الذئاب، والعسلان: الرماح التي تهتزّ لينًا أيضًا.
(٣) النواويس: جمع الناووس: اسم لمقبرة النصارى، وهو ـ هنا ـ اسم لمقابر قديمة
=

مني أكراشًا[٢] جوفًا[٣]، وأجربة[٤] سغبًا[٥]، لا محيص عن يوم خُط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته[٦]، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته موطنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحًا إن شاء الله تعالى.

٤ـ من خطبته عليه السلام في شراف

أيها الناس .. إنكم إن تتقوا لله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلاّ الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم أنصرف عنكم.

كانت في تلك الأرض.

(١) كربلاء: تحوير لكلمة «كرب إيلا»، أي: «معبد الإله»، وهو ـ هنا ـ اسم المعبد الكبير في تلك الأرض قديمًا.

(٢) الأكراش: معدات ذوات الخف والظلف من الحيوانات..

(٣) جوفًا: فارغة، بعد إخراج ما فيها.

(٤) الأجربة: الأوعية من الجلد.

(٥) السغب: الجائعة.

(٦) اللحمة: القرابة.

٥ـ من خطبته عليه السلام في البيضة

أيها الناس .. إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطانًا جائرًا مستحلاً لحرام الله ناكثًا عهده، مخالفًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقًّا على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحقّ من غيَّر، وقد أتتني كتبكم، وقَدَمَت عليَّ رسلكم ببيعتكم: أنكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، ولكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، فالمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦ـ من خطبته عليه السلام في كربلاء

اللهم إنا عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله قد أُخرجنا وطُردنا، وأُزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

وأقبل عليه السلام على أصحابه رضي الله عنهم فقال:

الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قل الديانون.

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وقال:

أما بعد .. فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابة[١] كصبابة الإناء، وخسيس[٢] عيشٍ كالمرعى الوبيل[٣]، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برمًا[٤].

٧ـ من خطبته عليه السلام الأولى يوم عاشوراء

أيها الناس .. اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم عليَّ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوني النصف من

---

(١) الصبابة: البقية من الماء ونحوه في الإناء.
(٢) الخسيس: الحقير.
(٣) المرعى الوبيل: المرعى الوخيم.
(٤) البرم: السأم والضجر.

أنفسكم، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولَّى الصالحين.

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته،والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنَّبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتبًّا[١] لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعدًا للقوم الظالمين.

أيها الناس .. انسبوني من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا: هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الطيّار عمي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول ـ وهو الحق ـ، والله ما تعمَّدت الكذب

---

(١) تبًّا: خسرانًا.

منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر به من اختلقه ـ وإن كذَّبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم .. أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مالٍ لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة؟

ثم نادى عليه السلام:

يا شبث بن ربعي، ويا حجَّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحارث .. ألم تكتبوا إليَّ: أن أقدم قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنما تقدم على جُندٍ لك مجنَّدة؟

قالوا: لم نفعل.

فقال عليه السلام: سبحان الله . بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال عليه السلام: أيها الناس إذا كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث: أو تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلاّ ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال عليه السلام: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل ؟! لا .. والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد .. عباد الله ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾[١]، ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[٢].

٨ـ من خطبته عليه السلام الثانية يوم عاشوراء

تبًّا لكم أيها الجماعة وترحًا[٣]، أحين استصرختمونا والهين[٤] فأصرخناكم موجفين[٥]، سللتم علينا سيفًا لنا في أيمانكم، وحششتم[٦] علينا نارًا اقتدحناها[٧] على عدوّنا وعدوكم، فأصبحتم إلبًا[٨] لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلاًّ ـ لكم الويلات ـ تركتمونا والسيف مشيم[٩]، والجأش[١٠]

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ٢٧.
(٣) ترحًا: حزنًا.
(٤) الوله: الحزن الشديد الذي يكاد أن يذهب بالعقل.
(٥) الوجيف: الاضطراب.
(٦) حششتم: أوقدتم.
(٧) اقتدح: حاول إخراج النار، اقتدح الأمر: دبَّره.
(٨) الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة.
(٩) مشيم: من شأم: جر الشؤم.
(١٠) الجأش: القلب.

طامن[١]، والرأي لما يُستصحف[٢]، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نفضتموها، فسحقًا لكم[٣] يا عبيد الأمة، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومُحرِّفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، ويحكم .. أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون ؟! أجل والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت[٤] عليه أصولكم، وتأزرت[٥] فروعكم، فكنتم أخبث ثمرٍ شجىً للناظر وأكلة للغاصب.

ألا وإن الدعيَّ[٦] ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلة[٧] والذلة، وهيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهُرت، وأنُوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر.

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهده إلي أبي عن جدي رسول الله ﷺ .. ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[٨]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا

(١) طامن: ساكن.
(٢) يستصحف: يستحكم.
(٣) فسُحقًا لكم: أبعدكم الله عن رحمته.
(٤) وشجت: اشتبكت.
(٥) تأزّرت: هاجت.
(٦) الدعي: المتهم في نسبه.
(٧) السلة: سلة السيف.
(٨) سورة يونس، الآية: ٧١.

﴿هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾[١].

ثم رفع عليه السلام يديه نحو السماء وقال:

اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلِّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسًا مصبرة[٢]، فإنهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلت إليك المصير.

والله لا يدع أحدًا منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة، وضربة بضربة، وإنه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي.

٩- خطبة زينب عليها السلام في الكوفة

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل[٣] والغدر، أتبكون ؟! فلا رقأت[٤] الدمعة، ولا هدأت الرنَّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت[٥] غزلها من بعد قوة[٦] أنكاثًا[٧]، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم[٨]، ألا وهل فيكم إلاَّ

---

(١) سورة هود، الآية: ٥٦.

(٢) كأسًا مصبرة: مملوءة إلى أصبارها أي إلى رأسها.

(٣) الختل: الخداع.

(٤) رقأت: جفَّت وانقطعت.

(٥) نقضت: حلت وأفسدت.

(٦) قوة: إبرام وإحكام.

(٧) أنكاثًا: محلول الفتل.

(٨) دخلاً بينكم: مفسدة وخيانة وخديعة.

الصلف[١] النطف[٢] والعجب والكذب والشنف[٣] وملق[٤] الإماء وغمز[٥] الأعداء، أو كمرعى على دُمنة[٦] أو كقصة[٧] على ملحودة[٨]، ألا بئس ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون ؟ ! إي والله فابكوا كثيرًا، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[٩]، ولن ترحضوها[١٠] بغسل بعدها أبدًا، وأنَّى ترحضون[١١] قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدرة[١٢] حجتكم، ومنار محجتكم، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وسيد شباب أهل الجنة، ألا ساء ما تزرون، فتعسًا ونكسًا[١٣] وبعدًا لكم وسحقًا، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله ورسوله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

---

(١) الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده.
(٢) النطف: القذف بالفجور.
(٣) الشنف: المبغض بغير حق.
(٤) الملق: الود، اللطف الشديد.
(٥) الغمز: الطعن، والعيب.
(٦) الدمنة: المزبلة.
(٧) القصة: الجعل.
(٨) ملحودة: القبر.
(٩) الشنار: العار، أقبح العيب.
(١٠) ترحضوها: تغسلوها.
(١١) ترحضون: تغسلون.
(١٢) مدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.
(١٣) تعسًا ونكسًا: ألزمكم الله هلاكًا.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئًا إدًّا[١]، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠﴾[٢]!

ولقد أتيتم بها خرقاء[٣] شوهاء[٤] كطلاع الأرض[٥]، وملأ السماء[٦]، أفعجبتم أن مطرت السماء دمًا، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون.

فلا يستخفَّنكم المهل[٧]، فإنه لا يحفزه البدار[٨]، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد.

١٠- خطبة فاطمة بنت الحسين عليه السلام في الكوفة

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن

---

(١) إدًّا: منكرًا فظيعًا.
(٢) سورة مريم، الآية: ٩٠.
(٣) خرقاء: حمقاء، لم يحسن عملها.
(٤) شوهاء: قبيحة.
(٥) طلاع الأرض: ملء الأرض، قدر الأرض.
(٦) ملأ السماء: قدر السماء.
(٧) المهل: الرفق، التؤدة.
(٨) البدار: المسارعة.

محمدًا عبده ورسوله، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات، من غير ذحل[١] ولا ترات[٢].

اللهمَّ إني أعوذ بك أن أفتري عليك، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب، المغلوب حقه، المقتول من غير ذنب ـ كما قتل ولده بالأمس ـ في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسًا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيمًا في حياته ولا عند مماته، حتى قبضه الله تعالى إليه محمود النقيبة[٣]، طيب العريكة[٤]، معروف المناقب[٥]، مشهور المذاهب[٦]، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته اللهم للإسلام صغيرًا، وحمدت مناقبه كبيرًا، ولم يزل ناصحًا لك ولرسولك، زاهدًا في الدنيا، غير حريص عليها، راغبًا في الآخرة، مجاهدًا لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنًا، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة[٧] علمه، ووعاء فهمه وحكمته،

---

(١) الذحل: الثأر.
(٢) الترات: الثأر.
(٣) النقيبة: المختبر.
(٤) العريكة: الخُلُق.
(٥) المناقب: المكارم، المفاخر.
(٦) المذاهب: الطرائق، الأصول.
(٧) العيبة: موضع السر.

وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضَّلنا نبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق الله تفضيلاً.

فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهبًا، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا ـ أهل البيت ـ لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراءً على الله، ومكرًا مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تَدْعُوَنَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ إلى الجذل[1] بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ[2] إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ[3] عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[4].

تبًّا لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم[5] بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم .. أتدرون أي يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا،

---

(١) الجذل: الفرح.
(٢) نبرأها: نخلقها.
(٣) تأسوا: تحزنوا.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٥) يسحتكم: يستأصلكم ويبيدكم.

أم بأية رجلٍ مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم، وطبع الله على أفئدتكم، وختم الله على سمعكم وبصركم، وسوَّل لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبًّا لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله قِبَلكم، وذحول له لديكم، بما عندتم[١] باخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخركم:

نحن قتلنا عليًّا وبني علي بسيوف هندية ورِماحِ
وسبينا نساءهم سبي تركٍ ونطحناهم فأي نطاحِ

بفيك - أيها القائل - الكثكث[٢] والأثلب[٣]، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهَّرهم وأذهب عنهم الرجس، فأكظم[٤] وأقع[٥] كما أقعى أبوك، فإنما لكل امرئ ما اكتسبت، وما قدَّمت يداه.

حسدتمونا - ويلاً لكم - على ما فضَّلنا الله تعالى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل له نورًا فما له من نور.

---

(١) عندتم: خالفتم الحق وأنتم عارفون به.
(٢) الكثكث: دقائق التراب، أو التراب.
(٣) الأثلب: الحجر، أو دقائق الحجر.
(٤) أكظم: أسكت.
(٥) أقع: ارجع إلى ورائك.

١١ـ خطبة أم كلثوم عليها السلام في الكوفة

يا أهل الكوفة .. سوأةً لكم[1]، ما لكم خذلتم حسينًا وقتلتموه؟ وانتهبتم أمواله، وسبيتم نساءه، ونكبتموه؟! فتبًّا لكم وسحقًا، ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم، وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبية أسلمتموها، وأي أموال انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم المفلحون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

١٢ـ خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الكوفة

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قتل صبرًا، وكفى بذلك فخرًا.

أيها الناس، ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة، وقاتلتموه؟! فتبًّا لكم لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله، إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي.

---

(١) سوأة لكم: السوأة: الخلة القبيحة، والجملة ـ هنا ـ دعاء عليهم.

رحم الله امرئًا قَبِل نصيحتي، وحفظ وصيَّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حربٌ لحربك، وسلمٌ لسِلمك، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام:

هيهات، هيهات، أيتها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى أبي من قبل؟! كلاَّ ورب الراقصات[١]، فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته، ولم ينس ثكل رسول الله، وثكل أبي وبني أبي، إن وجده ـ والله ـ لبين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصته تجري في فراش صدري.

١٣ـ خطبته عليه السلام في الشام

الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاذ له، والأول الذي لا أولية له، والآخر الذي لا آخرية له، والباقي بعد فناء الخلق، قدَّر الليالي والأيام، وقسَّم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلاَّم.

أيها الناس .. أعطينا ستًّا وفضِّلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم

---

(١) الراقصات: مطايا الحجيج.

والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، .. وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الأمة.

أيها الناس .. من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس .. أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، وخير من طاف وسعى، وحج ولبّى، أنا ابن من حُمِل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وقاتل الناكثين والفاسقين والمارقين، ومفرق الأحزاب، أربطهم جأشًا، وأمضاهم عزيمة، ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلما، وناحت الطير في الهوا.

فلما بلغ عليه السلام إلى هذا الموضع ضجَّ المستمعون بالبكاء والنحيب، فخشي يزيد الفتنة، فأمر المؤذن أن يُؤذن للصلاة .. فقال المؤذن: الله

أكبر، فقال الإمام عليه السلام: الله أكبر وأجلّ وأعلى وأكرم مما أخاف وأحذر، فلما قال المؤذن: أشهد ألاّ إله إلاّ الله، قال الإمام عليه السلام: نعم، أشهد مع كل شاهد أن لا إله غيره ولا رب سواه .. فلما قال المؤذن: أشهد أن محمّدًا رسول الله، قال الإمام عليه السلام للمؤذن: أسألك بحق محمد أن تسكت حتى أكلم هذا .. والتفت عليه السلام إلى يزيد، وقال عليه السلام:

هذا الرسول العزيز الكريم جدك أم جدي؟ .. فإن قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم أنك كاذب، وإن قلت جدي، فلم قتلت أبي ظلمًا وعدوانًا، وانتهبت ماله، وسبيت نساءه؟! فويل لك يوم القيامة إذ كان جدي خصمك.

فصاح يزيد بالمؤذن: أقم للصلاة .. فوقع بين الناس همهمة،وصلى بعضهم وتفرق آخرون.

١٤ـ خطبة السيدة زينب عليها السلام بالشام

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه، حيث يقول: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا على الله هوانًا، وبك عليه كرامة؟! وإن ذلك لعظم خطرك عنده،

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

فشمخت بأنفك[١]، ونظرت في عطفك[٢]، جذلان مسرورًا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة[٣]، والأمور متسقة[٤]، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨﴾[٥].

أَمِنَ العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك إماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكتَ سُتورهنَّ، وأبديت وجوههنَّ تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ[٦] أهل المناهل[٧] والمعاقل[٨]، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنَّ من حماتهنَّ حمي، ولا من رجالهمَّ وليّ؟! وكيف يرتجى مراقبة من لَفَظَ فُوهُ أَكْبَادَ الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت - من نظر إلينا بالشنف[٩] والشنآن[١٠] والإحن[١١]

---

(١) شمخ بأنفه: تكبر.

(٢) نظر في عطفه: أخذه العُجب.

(٣) مستوسقة: مجتمعة.

(٤) متسقة: مستوية.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٦) يستشرف: ينظر.

(٧) المناهل: مواضع الشرب على الطرق.

(٨) المعاقل: الملاجئ.

(٩) الشنف: البغض بغير حق.

(١٠) الشنآن: البغض أيضًا.

(١١) الإحن: الأحقاد.

والأضغان[١]، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلــوا واســتهلوا فرحًــا ثم قالوا يا يزيد لا تشــل[٢]

منحنيًا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها[٣] بمخصرتك[٤]، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت[٥] القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكًا[٦] موردهم، ولتودّنّ أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما

---

(١) الأضغان: الأحقاد أيضًا.

(٢) وكانت خطبتها عليها السلام هذه عقيب تمثُّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى:

ليــت أشــياخي ببــدرٍ شــهدو
جــزع الخــزرج مــن وقــع الأســل

لأهلُّــوا واســتهلّوا فرحًــا
ثــم قــالوا يــا يزيــد لا تُشــل

قــد قتلنــا القــرم مــن ســاداتهم
وعــدلناه ببــدرٍ واعتــدل

لعِبَــت هاشِــمُ بالمُلــك فــلا
خــبرٌ جــاء ولا وحــيٌ نــزل

لســت مــن خنــدف إن لم أنــتقم
مــن بنــي أحمــد مــا كــان فعــل

(٣) تنكت: تضرب.

(٤) المخصرة: شيء كالسوط يأخذه الملك بيده ليشير به إذا خاطب.

(٥) نكأت: قشرت قبل أن تبرأ.

(٦) وشيكًا: قريبًا، سريعًا.

قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك، ولتردنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم .. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[1].

وحسبك بالله حاكمًا، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيمًا، وبجبرئيل ظهيرًا، وسيعلم من سوَّل لك ومكَّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكانًا وأضعف جندًا.

ولئن جرت عليَّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرَّى.

ألا فالعجب كلّ العجب، لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف[2] من دمائنا، والأفواه تتحلَّب[3]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) تنطف: تقطر.

(٣) تتحلّب: تسيل.

من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها[١] العواسل[٢]، وتعفرها[٣] أمهات الفراعل[٤] ..

ولئن اتخذتنا مغنمًا، لتجدنَّ وشيك مغرمًا، لا تجد إلاّ ما قدمت يداك، وما ربُّك بظلاَّم للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل.

فكِد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض[٥] عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند[٦]، وأيامك إلاّ عدد[٧]، وجمعك إلاّ بدد[٨]، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

■ والحمد لله رب العالمين ■

---

(١) تنتاب: تأتي مرة بعد أخرى.
(٢) العواسل: الذئاب.
(٣) تعفرها: تمرغها في التراب.
(٤) الفراعل: أولاد الضباع.
(٥) يرحض: يغسل.
(٦) فند: عجز، كفر بالنعمة.
(٧) عدد: قليلة.
(٨) بدد: متفرّقة.

المحتويات